

## حصار رئاسة مضطربة.. الواقع عاند أساليب ترامب لإخضاع إيران

تفاخر الرئيس الأمريكي المنتهية ولايته دونالد ترامب طيلة فترة بقائه في البيت الأبيض بالإنجازات التي حققها تحت شعار "أميركا أولاً"، وأنه قدم وجهاً آخر للولايات المتحدة على كافة القضايا الدولية. لكن محللين استخباراتيين يرون أن سياساته، وخاصة مع إيران، كانت تخضع لمنطق المزاجية لتحقيق مآرب حزبية وشخصية بعيداً عن مصالح بلاده.

● واشنطن - في ضوء الدافع الرئيسي، الذي اعتمدت عليه سياسة الرئيس الأمريكي المنتهية ولايته دونالد ترامب تجاه إيران، ليس من الغريب أن هذه السياسة كانت سيئة طوال مسارها وحتى نهايتها الآن.

ولم تعتمد هذه السياسة على أي تقديرات بشأن ما هو الأفضل لتعزيز سبل الحد من الانتشار النووي، أو الحد من تصعيد الصراعات في الشرق الأوسط، أو غيرها من المصالح الأميركية، ولكنها كانت قائمة على أساس اضطرار ترامب لعمل عكس كل ما قام به سلفه باراك أوباما.

ويقول بول بيلار الأستاذ الجامعي، الذي عمل طوال 28 عاماً في وكالة المخابرات المركزية الأميركية (سي. آي. أي.)، في تقرير نشرته مجلة "ذا ناشونال إنترست" الأميركية "إن إنجاز السياسة الخارجية البارز الذي يحسب لأوباما كان الدبلوماسية التي أدت إلى التوصل لاتفاق خطة العمل الشاملة المشتركة المعروفة بالاتفاق النووي الإيراني".

وكان الاتفاق المبرم بين خمس دول بينها، الولايات المتحدة، من جهة وإيران من جهة أخرى، يهدف إلى إغلاق كل المسارات الممكنة أمام إنتاج سلاح نووي إيراني، ولكن مع وصول ترامب إلى البيت الأبيض نسف كل تلك الخطة.

● واشنطن - تشي تحركات إسرائيل الأخيرة لمواجهة أي احتمالات مفاجئة من الرئيس الأمريكي المنتخب جو بايدن في العديد من الملفات في الشرق الأوسط وخاصة تجاه إيران، بحقيقة واحدة وهي أنها تهاجم مثل السعودية، حتى لا تكون معزولة أو تدخل في مسار من المناكفات، في ظل دلائل تشير إلى أن ساكن البيت الأبيض سيتبع سياسة باراك أوباما.

وليس ذلك فحسب، بل قد يقوض فرصة إنعاش طهران للاتفاق النووي مرة أخرى، وكذلك قرار مجلس الأمن الدولي رقم 2231 الذي يبارك هذا الاتفاق. ومن المؤكد أن هذا الكم الهائل من العقوبات سوف يمثل تعقيداً بالنسبة للإدارة الجديدة.

ويؤكد بيلار أن شعور ترامب باليأس في نهاية ولايته من تحقيق أي شيء جديد يمكن اعتباره إنجازاً أدى إلى أن يطلب خيارات عسكرية لمهاجمة منشأة إيران النووية الرئيسية في نطنز، ولكن تردد أن مساعديه أثروا عن هذه الفكرة. ومن المؤكد أن أحد التفسيرات وراء تفكيره في هذا الهجوم هو تعقيد الأمور بالنسبة لإدارة بايدن.

ورغم عدول ترامب عن القيام بهجوم على تلك المنشأة النووية الإيرانية، فإنه قد يعتمد على صديقه نتنياهو للقيام بالمهمة نيابة عنه.

وخلص بيلار في تقريره بالقول إن تعامل ترامب عموماً مع قضية إيران كان أحد الأمثلة الأكثر وضوحاً، على إخضاع المصالح الأميركية المتعلقة بقضية سياسة خارجية مهمة لأغراض حزبية وشخصية.

كما أن تعامله مع هذه القضية أسهم بدرجة كبيرة في زيادة عزلة الولايات المتحدة وانتقاص مصداقيتها طوال السنوات الأربع الأخيرة، وقد لا يهتم ترامب بأي أمر من الأمور بمجرد أن يترك منصبه، لكن التأثيرات الضارة على مصالح الولايات المتحدة سوف تكون طويلة المدى.

وتحدث مسؤولون أميركيون وإسرائيليون منذ ذلك الوقت عن وجود دول عربية أخرى مستعدة لإقامة علاقات مع إسرائيل، وهو ما أكدته نتنهايو وأواخر أغسطس الماضي، لكن السعودية سبق أن شددت على تمسكها بموقف جامعة الدول العربية الذي يشترط حل النزاع الإسرائيلي الفلسطيني لعقد سلام مع الدولة العربية.

وأثيرت تساؤلات حول احتمالات توسيع نطاق "اتفاقات إبراهيم" إلى دول عربية أخرى، بعد تنصيب بايدن، خصوصاً في ظل البرودة في العلاقات التي سادت بين الحزب الديمقراطي خلال



تجربة أوباما مع إيران قد تعيد نفسها مع بايدن

## إسرائيل، مثلها مثل السعودية، تستعد لمناكفات إدارة بايدن

### المصالح المشتركة المحدد الأول لهوية العدو الرئيسي في المنطقة

فيها إسرائيل عن اعتراضاتها على بيع الولايات المتحدة لمقاتلات أف-35 للإمارات.



جوشوا تيتلبوم  
هدف اجتماع نيوم  
هو حل قضية ما قبل  
مغادرة ترامب

والآن، تنقص مشاركة السعودية، التي تبقى أكبر وأغنى عضو في مجلس التعاون الخليجي، التقارب مع إسرائيل، ويبدو أن وصولهما إلى مرحلة التطبيع الدبلوماسي، حتى لو بعد حين، سيكون ثمرة سياسية ترامب، الذي كانت أول رحلة خارجية له بعد توليه منصبه في 2017 الرياض، ثم توجه منها مباشرة إلى تل أبيب.

ومنذ الإعلان عن الاتفاق الإسرائيلي الإماراتي من المكتب البيضاوي في أغسطس الماضي، قال ترامب ومساعدوه إنهم يتوقعون أن ينضم السعوديون إلى التطبيع أيضاً.

وحتى الآن، يقول السعوديون إن أي اتفاق رسمي مع إسرائيل يجب أن يعتمد على مبادرة السلام العربية لسنة 2002 التي طرحها بانفسهم، والتي تطالب إسرائيل بقبول الدولة الفلسطينية والانسحاب من الضفة الغربية والقدس الشرقية وغزة.

ومع انتهاء ولاية ترامب، تشعر إسرائيل ودول الخليج العربية بالقلق بشأن ما يمكن توقعه من الإدارة الجديدة. وتستعد للعودة إلى السياسة التي اتبعها أوباما، بما في ذلك نزاع فتيل الصراع مع إيران والتعاطف مع الفلسطينيين والتأكيد على حقوق الإنسان.

ومن الواضح أن نتنهايو ومحمد بن سلمان يشتركان في بعض المخاوف العميقة قبل رحيل ترامب، وبحسب رئيسة مركز الإمارات للسياسات في أبوظبي ابتسام الكتنى، "يريدان التأكيد من أن سياسات بايدن وقراراته لن تؤثر على مصالحهما المشتركة".

وكانت العديد من المصادر الدبلوماسية والسياسية الإسرائيلية قد قالت مراراً إن السعودية تبدي انفتاحاً تجاه التعاون مع إسرائيل في الملف الإيراني، وكذلك في مواجهة إدارة بايدن، لكنها ليست "على عجلة من أمرها" في تطبيع العلاقات معها.

ونقلت صحيفة "معاريف" الإسرائيلية عن المحلل يهود يعاري إن "السعوديين مصلحة في خلق جبهة مشتركة مع إسرائيل ضد حكومة بايدن، ولوبي مشترك، وموقف مشترك، وفرص ذلك أقوى بكثير من المرة الأخيرة التي ألقى فيها نتنهايو الخطاب وقاتل بمفرده"، وقد توجت الاتفاقات بصفقة لانتفاخ النووي خلال فترة أوباما.

ويقول استاذ العلوم السياسية بجامعة بار إيلان الإسرائيلية، جوشوا تيتلبوم، الذي يتكبد على تاليف كتاب عن تاريخ الجيش السعودي، إن "الاجتماع في نيوم كان يهدف لحل قضية ما قبل أن يترك ترامب منصبه وإرسال إشارة إلى إدارة بايدن". وتابع "هذين الحليفين الرئيسيين في المنطقة يجتمعان".

وبغض النظر عن ذلك لا تبدو الرسالة موجهة للجمهور، فبعد تسرب أنباء رحلة نتنهايو لوسائل الإعلام الإسرائيلية الأتئين الماضي، وتأكيد المسؤولين الإسرائيليين والسعوديين لها، نفى وزير الخارجية السعودي فيصل بن فرحان ذلك بشكل رسمي وهو ما يقطع الطريق أمام أي تاويلات قد تلتقفها بعض الجهات للمزايدة على مواقف السعودية من مسار السلام الفلسطيني-الإسرائيلي.

### احتمالات التصعيد

تبدو العلاقة الآن بين بايدن وإسرائيل في منعطف جديد تصب أغلبها في سيناريوهات التصعيد، مثلما فعل أوباما حيث تصادمت إدارته في كثير من الأحيان مع إسرائيل خلال فترة حكمه بسبب بناء المستوطنات، وهو ما جعل نتنهايو يبادر لمقابلة الأمير محمد بن سلمان.

ورغم أن نتنهايو رفض تأكيد اللقاء أو نفيه، إلا أنه عرف بتلميحاته حول لقاءات سرية مع قادة عرب دون تأكيد حدوثها. وقد تعددت تقارير عن اجتماعات بينه والأمير محمد بن سلمان على متن يخوت البحر الأحمر وفي الأردن المجاور، وفي مدن أوروبية مختلفة.

وكانت المرة الوحيدة التي التقى فيها نتنهايو بحاكم خليجي علناً هي عندما زار العاصمة العمانية مسقط في العام 2018، للقاء السلطان الراحل قابوس الذي توفي في يناير الماضي.

ويقول فيرزيغر إن هذه التلميحات تخفي علاقات دبلوماسية عميقة غير رسمية بين نتنهايو ومجموعة من الدول العربية، حتى عندما تعترض للتشهير بسبب سياسته المتشددة تجاه الفلسطينيين وخططه لضم 30 في المئة من الضفة الغربية.

وبالنسبة لنتنهايو كانت المكافأة في سبتمبر الماضي، عندما جلس إلى جانب ترامب في الحديقة الجنوبية للبيت الأبيض ووقع "اتفاقيات إبراهيم" مع وزير خارجية الإمارات والبحرين، مما مهد الطريق نحو إقامة علاقات دبلوماسية مع دول الخليج، وإرساء تعاون موعود في الأعمال والدفاع والاستخبارات والطيران والسياحة والبحوث الطبية والمصالحة بين المسلمين واليهود.

ولا تزال معارضة نتنهايو الصريحة للمفاوضات مع إيران، وخاصة خلال خطابه في 2015 أمام جلسة مشتركة للكونغرس الأميركي، تعتبر ضربة "وقحة" للرئيس أوباما عندما كان بايدين نائبه.

تترسخ فكرة لدى الكثير من المراقبين السياسيين بأن التحركات الاستباقية لكل من السعودية وإسرائيل نابعة من خشيتهما للسيناريوهات التصعيدية، التي قد يتبعها الرئيس الأمريكي المنتخب جو بايدن تجاههما خاصة وأن العديد من الدلائل تشير إلى أنه لن يمسك العصا من المنتصف في سياساته المتعلقة بعدويهما في منطقة الشرق الأوسط، وهي إيران، مما سيعيد الجميع إلى مربع سياسات باراك أوباما القديمة.

● واشنطن - تشي تحركات إسرائيل الأخيرة لمواجهة أي احتمالات مفاجئة من الرئيس الأمريكي المنتخب جو بايدن في العديد من الملفات في الشرق الأوسط وخاصة تجاه إيران، بحقيقة واحدة وهي أنها تهاجم مثل السعودية، حتى لا تكون معزولة أو تدخل في مسار من المناكفات، في ظل دلائل تشير إلى أن ساكن البيت الأبيض سيتبع سياسة باراك أوباما.

وتقول الرواية الإسرائيلية أن نتنهايو الغي اجتماعاً لجلس الوزراء الأحد الماضي، وامتطى طائرة خاصة وذهب في رحلة مدتها ساعة عبر البحر الأحمر إلى ساحل السعودية الغربي في مدينة نيوم الصحراوية، التي تعتبر مركز مشروع بقيمة نصف تريليون دولار.

وتضيف المعلومات التي تداولتها الصحافة الإسرائيلية نقلاً عن مصادر سياسية أن رئيس الوزراء الإسرائيلي أمضى خمس ساعات مع ولي العهد السعودي وانضم إليهما وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو ومدير الموساد يوسي كوهين.

ومع ذلك، يبقى ما ناقشه الاربعة محض تكهنات، ويعتقد البعض أن الاجتماع كان حول تنظيم هجوم على إيران قبل أن يحصل جو بايدن على فرصة لإعادة الانضمام إلى الاتفاقية النووية المبرمة في 2015، بينما يأمل آخرون في أن تسير السعودية على خطى الإمارات والبحرين في تطبيعها الرسمي للعلاقات مع الدولة العربية.

ومن المرجح أن تتبع واشنطن سياسة مختلفة في الشرق الأوسط بعد تنصيب بايدن في العشرين من يناير المقبل، فقد تحدث الرئيس الديمقراطي صراحة عن إعادة تقييم العلاقة الأميركية السعودية في ضوء مقتل الصحافي جمال خاشقجي ومسألة حقوق الإنسان.



جوناثان فيرزيغر  
نتنهايو والأمير محمد  
أرادا إرسال إشارة  
لإدارة بايدن

ولا تزال معارضة نتنهايو الصريحة للمفاوضات مع إيران، وخاصة خلال خطابه في 2015 أمام جلسة مشتركة للكونغرس الأميركي، تعتبر ضربة "وقحة" للرئيس أوباما عندما كان بايدين نائبه.

● واشنطن - تشي تحركات إسرائيل الأخيرة لمواجهة أي احتمالات مفاجئة من الرئيس الأمريكي المنتخب جو بايدن في العديد من الملفات في الشرق الأوسط وخاصة تجاه إيران، بحقيقة واحدة وهي أنها تهاجم مثل السعودية، حتى لا تكون معزولة أو تدخل في مسار من المناكفات، في ظل دلائل تشير إلى أن ساكن البيت الأبيض سيتبع سياسة باراك أوباما.

● واشنطن - تشي تحركات إسرائيل الأخيرة لمواجهة أي احتمالات مفاجئة من الرئيس الأمريكي المنتخب جو بايدن في العديد من الملفات في الشرق الأوسط وخاصة تجاه إيران، بحقيقة واحدة وهي أنها تهاجم مثل السعودية، حتى لا تكون معزولة أو تدخل في مسار من المناكفات، في ظل دلائل تشير إلى أن ساكن البيت الأبيض سيتبع سياسة باراك أوباما.

● واشنطن - تشي تحركات إسرائيل الأخيرة لمواجهة أي احتمالات مفاجئة من الرئيس الأمريكي المنتخب جو بايدن في العديد من الملفات في الشرق الأوسط وخاصة تجاه إيران، بحقيقة واحدة وهي أنها تهاجم مثل السعودية، حتى لا تكون معزولة أو تدخل في مسار من المناكفات، في ظل دلائل تشير إلى أن ساكن البيت الأبيض سيتبع سياسة باراك أوباما.

● واشنطن - تشي تحركات إسرائيل الأخيرة لمواجهة أي احتمالات مفاجئة من الرئيس الأمريكي المنتخب جو بايدن في العديد من الملفات في الشرق الأوسط وخاصة تجاه إيران، بحقيقة واحدة وهي أنها تهاجم مثل السعودية، حتى لا تكون معزولة أو تدخل في مسار من المناكفات، في ظل دلائل تشير إلى أن ساكن البيت الأبيض سيتبع سياسة باراك أوباما.

● واشنطن - تشي تحركات إسرائيل الأخيرة لمواجهة أي احتمالات مفاجئة من الرئيس الأمريكي المنتخب جو بايدن في العديد من الملفات في الشرق الأوسط وخاصة تجاه إيران، بحقيقة واحدة وهي أنها تهاجم مثل السعودية، حتى لا تكون معزولة أو تدخل في مسار من المناكفات، في ظل دلائل تشير إلى أن ساكن البيت الأبيض سيتبع سياسة باراك أوباما.

● واشنطن - تشي تحركات إسرائيل الأخيرة لمواجهة أي احتمالات مفاجئة من الرئيس الأمريكي المنتخب جو بايدن في العديد من الملفات في الشرق الأوسط وخاصة تجاه إيران، بحقيقة واحدة وهي أنها تهاجم مثل السعودية، حتى لا تكون معزولة أو تدخل في مسار من المناكفات، في ظل دلائل تشير إلى أن ساكن البيت الأبيض سيتبع سياسة باراك أوباما.

● واشنطن - تشي تحركات إسرائيل الأخيرة لمواجهة أي احتمالات مفاجئة من الرئيس الأمريكي المنتخب جو بايدن في العديد من الملفات في الشرق الأوسط وخاصة تجاه إيران، بحقيقة واحدة وهي أنها تهاجم مثل السعودية، حتى لا تكون معزولة أو تدخل في مسار من المناكفات، في ظل دلائل تشير إلى أن ساكن البيت الأبيض سيتبع سياسة باراك أوباما.

● واشنطن - تشي تحركات إسرائيل الأخيرة لمواجهة أي احتمالات مفاجئة من الرئيس الأمريكي المنتخب جو بايدن في العديد من الملفات في الشرق الأوسط وخاصة تجاه إيران، بحقيقة واحدة وهي أنها تهاجم مثل السعودية، حتى لا تكون معزولة أو تدخل في مسار من المناكفات، في ظل دلائل تشير إلى أن ساكن البيت الأبيض سيتبع سياسة باراك أوباما.

● واشنطن - تشي تحركات إسرائيل الأخيرة لمواجهة أي احتمالات مفاجئة من الرئيس الأمريكي المنتخب جو بايدن في العديد من الملفات في الشرق الأوسط وخاصة تجاه إيران، بحقيقة واحدة وهي أنها تهاجم مثل السعودية، حتى لا تكون معزولة أو تدخل في مسار من المناكفات، في ظل دلائل تشير إلى أن ساكن البيت الأبيض سيتبع سياسة باراك أوباما.